ثقافة التغيير ودورها في حل أزمة الأمة الإسلامية

إعداد:

خلود بنت محمد بن راجح الزهراني

ماجستير في التربية الإسلامية

كلية التربية – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

المقدمة:

الحمد لله المُمِدِّ بالتوفيق مَن صدق في التوجُّه إليه والإقبال عليه، الذي جعل العلم ضياء والقرآن نوراً، الحمد لله الملك الحق المبين، الذي هدانا إلى الإيمان واليقين، وصلى اللهم وسلم على من فتحت لنا به باب الاتصال بأنوار المعرفة بك، للاسترشاد به فيما نتوجه إليه، ونقوم به ونعمله، ونتعامل به في حياتنا القصيرة، ليكون عدةً وذخيرة لحياة الدوام والبقاء، وصلى اللهم وسلم على آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن على منهجهم سار.

التغيير سنه من سنن الله في الكون وهو ظاهر عيانية طبيعية ماضية في الحياة في أبعادها، ابتداءً من المادة الحية، وانتهاءً بالحياة الاجتماعية والنفسية، وعالم الأفكار عامة "فالإيمان نفسه يزيد وينقص، يتوثب ويخمد ويذبل، والنفس تتقلب بين التزكية والتدسية، والتحول الفكري يقود إلى التغيير في السلوك، والاستجابة، والتعامل مع المحيط"(١).

فالتغيير واقع قائم ومشاهد في العصر الحالي، حيث يتميز هذا العصر عن غيره من العصور بسرعة التغيير، والتفجر المعرفي، والتقدم التكنولوجي في جميع المجالات، فيقول الصفصافي في ذلك: "إن كل المجتمعات؛ بمختلف توجهاتها الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، على قناعة تامة؛ بأن العالم لم يعد كما كان وأن هناك متغيرات كبرى، قد أحدثت ضجة سواء في مجالات القوة العالمية، أو في مجالات الثورات العلمية، والتقنية؛ وأبحاث الفضاء، والاتصال، أو مجالات المشكلات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية"(٢).

وذلك بدوره ينعكس على الشخصيات والنفسيات والسلوكيات للأفراد وينعكس على النظم الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية، حتى أصبح من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات ومنظماتها في مطلع القرن الحادي والعشرين هي كيفية التكيف مع تلك المتغيرات المتواصلة والسريعة وكيفية حماية شخصيات أبنائنا وهويتهم الدينية والثقافية في ذلك الزخم الهائل وذلك الوابل الشديد على الأمة.

فيصف (محمد السيد) واقع الأمة الإسلامية فيقول: "فلقد فُرض على الأمة الإسلامية واقع مرير لا تزال تعاني من ويلاته وقسوته، منذ أن فُوضت الخلافة الإسلامية وحتى هذه اللحظة، ولا مناص للأمة أن تتبنى منهج التغيير لتزيل هذا الواقع الذي ألم بها"(٣).

فالأمة الإسلامية اليوم في ضوء معايير التقدم المادي المعاصر هي في أخر الركب فهي تكاد أن تكون عالة على الأمم إن لم تكن هي فعلاً كذلك، ويظهر ذلك جلياً في الكيان الاقتصادي والعسكري حتى في مجال العلوم والدراسات. ولم تعد أمتنا أمة واحدة، بل باتت أمماً شتى كما خطط لها الاستعمار، ذلكم هو حال أمتنا ذلك هو الواقع المعاصر للأمة الإسلامية، ألا يلزمنا هنا صحوة إن كنا قد تجاوزنا تلك المرحلة واجتزنا مرحلة اليقظة وحان الدور للنهضة، ألا يلزم أن يكون هناك تغيير في منظومتنا الفكرية والنفسية والسلوكية.

والتغيير الإسلامي ليس مظهراً سياسياً لدولة من الدول، وليس تغييراً يصطدم باليقينيات العلمية، أو يتعارض مع التقدم العلمي، إنما هو بالتخلي عن سلوكيات المجتمعات الجاهلية، وأسسها التشريعية، وتغييرها إلى سلوكيات وأخلاقيات إسلامية مستقاة من الكتاب والسنة النبوية(٤).

---

(١) عمر عبيد حسنة، مناهج التغيير ووسائله في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٩٤م، ص٢٧.

(٢) الصفصافى أحمد مرسى، القيم الأسرية بين الأصالة والمعاصرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٨.

(٣) محمد السيد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ط٣، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢١٠.

(٤) سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣م، ص٨٧.

فلو عرجنا على قصص الأنبياء والمصلحين لوجدنا المستوى العالي بالإيمان بفكرته، وضرورة إحداث التغيير، في المعتقد، وفي التوجه، وفي صور التوكل، وفي العبادة والتزكية، وفي تغيير جميع جوانب النفس البشرية.

وتأسيساً على ما سبق ذكره يمكن القول إن التغيير بات أمرا ضرورياً لأنه فريضة بشرية أولاً وضرورة بشرية ثانياً وقد علل ذلك: "فتعطيل حاكميه الله في الأرض وهيمنة وسيادة النظم الوضعية على المجتمعات البشرية يفرض على الفرد المسلم الجاد المبادرة إلى التغيير واستئناف الحياة الإسلامية، وكونه فريضة بشرية يكمن ذلك في إنقاذ البشرية من البؤس والضياع اللذين خلفتهما الحضارة الغربية وإفلاس الحضارة الغربية نفسها يجعل التغيير الإسلامي ضرورة بشرية ملحة، فمجرد نظرة فاحصة إلى الأوضاع التي تعيشها أقطار العالم الإسلامي تؤكد الحاجة إلى التغيير"(٥).

وميدان ذلك التغيير هو النفس البشرية حيث من الأولويات المهمة في التغيير إحداث ثوره داخل كيان الفرد، ليتم التغيير والبناء الإيجابي، فذلك أساس كل تغيير وإصلاح، فالبدء بالفرد هو أساس البناء، حيث لا أمل في إقامة بناء سليم متين، في حال كانت لبناته واهية فاسدة. ذلك أن "الأولويات المهمة في مجال الإصلاح العناية ببناء الفرد قبل بناء المجتمع، أو بتغيير الأنفس قبل تغيير الأنظمة والمؤسسات"(٦).

فقوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)**[الرعد: ١١] يجلى حقيقة للفرد المسلم، بأن هناك علاقة سببية بين تغيير ما بالأنفس وتغيير ما بالمجتمع، حيث أن نظرة الإسلام إلى التغيير تكمن في تلك العلاقة السببية بين تغيير ما بالأنفس وتغيير ما بالمجتمع.

فيرى (سيف الإسلام مطر) بأن تغيير ما بالمجتمع رهن بتغيير ما بالأنفس البشرية، وتغيير ما بالأنفس لا يكون ولا يتم إلاّ بالتربية فبدون التربية لن يتغير ما بالنفس البشرية، فمن يجهل تلك العلاقة السببية ويجهل دور التربية في التغيير فإنه يتمنى التغيير ولا يخرج من دائرة التمني لأنه اعتقد أن التغيير سيأتي دون أن يقدم الأسباب(٧).

لذا كانت التربية كفيلة بإحداث تلك الثورة داخل كيان الفرد، فهي تمثل العمود الفقري في مجال تشكيل السلوك الإنساني وتكوينه، كما تمثل جوهر الذات البشرية، وذلك لما لها من الدور الكبير في تعديل السلوك وتغييره.

فليس المقصود بالتغيير في هذه الدراسة القيام بانقلاب ما أو ثورة، إنما هي عملية تغير وتبديل حال إلى حال أفضل كما يراها طالب التغيير وهو عملية استشرف للمستقبل والتخطيط له. فأبناء المجتمع المسلم وخاصة الفئة الشابة منهم في هذا العصر هم أحوج ما يكونون إلى التغيير ما بداخل الأنفس من أفكار سلبية جامدة بعيده عن الحق، ومفاهيم مغلوطة، وأخلاق فاسدة قاصرة، ومبادئ خاطئة ومشاعر سلبية قاتله تشاؤمية، وصفات مرذولة غريبة الهوية، إلى أفكار إيجابية فعاله منتجه، ومفاهيم صحيحة، وأخلاق محمودة، ومبادئ صالحة، ومشاعر الأمل والتفاؤل والصفات الحسنه الطيبة. ويكون ذلك من خلال الاستفادة من مواقف النبي -ﷺ- في تغيير نفوس الرعيل الأول، وفي إكساب الدولة الإسلامية الأولى قوة ومكانة.

---

(٥) المرجع السابق، ٢٨- ٣٠.

(٦) عبد السلام عيادة الكربولي، فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، دار طيبة، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٣١٤.

(٧) سيف الإسلام مطر، دور التربية الإسلامية في التغيير الاجتماعي، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، الجزء الثاني، القاهرة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص ٤٧٨-٤٧٩.

تساؤلات الدراسة:

يمكن تحديد موضوع الدراسة إجرائياً في السؤال الرئيس التالي:

ما التغيير الذي تحتاجه امتنا الإسلامية؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية التي تجيب عنها فصول الدراسة:

١- ما المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالتغيير؟

٢- ما أهمية التغيير في الوضع الراهن؟

أهداف الدراسة:

١- توضيح أبرز المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتغيير.

٢- توضيح أهمية التغيير في العصر الحالي.

أولاً: مفهوم التغيير:

للوقوف على مدلول كلمة التغيير لابد من تحديد مفهومها ابتدءاً، حيث أنه من أساسات فهم علم من العلوم، تجلية مصطلحاته ووضوحها، لذا ستتطرق الباحثة إلى مفهوم التغيير من الجانب اللغوي والاصطلاحي.

أ- المفهوم اللغوي للتغيير:

جاء في المعجم الوسيط: "غيّر الشيء أي بدّل به غيره أو جعله على غير ما كان عليه، ويقال غيّرت دابتي وغيّرت داري أي بنيتها بناء غير الذي كان. وغيّر فلان عن بعيره أي حطه عنه رحله وأصلح من شأنه. وغِيَر "بكسر الغين وفتح الياء "الدهر أي أحواله وأحداثه المتغيرة"[٨]. كما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم أن التغيير على نوعين: مادي، ومعنوي فالمادي منه الغيرة أي الميرة، وكذلك دية القتيل، والمعنوي يكون في تغير الأحوال، وتغاير الأشياء؛ وغير الدهر أي أحواله المتبدلة[٩].

ب- مفهوم التغيير في الاصطلاح:

إن التغيير **change** كمفهوم في اصطلاح العلماء والمختصون، سواء كانوا علماء اجتماع أو إدارة أو نفس أو تربية أو غيرهم، لا يوجد مفهوم محدد أو متفق عليه من قِبَل هؤلاء العلماء لعملية التغيير، فلعل الباحثة تقوم بعرضها للوصول إلى مفهوم محدد له ومن تلك المفاهيم. منهم من يعرِّف التغيير بأنه: "عبارة عن تبديل صفة إلى صفة أخرى، وهو يكون إما في ذات الشيء، أو في جزئه أو الخارج عنه"[١٠]. وعرَّفه الجابري بقوله: "التغيير هو الانتقال من حال إلى حال أفضل كما يراها طالب التغيير"[١١]. ويرى المغربي التغيير بأنه: "التحول من نقطة أو حالة في فترة زمنية معينة إلى نقطة أو حالة أخرى في المستقبل"[١٢]. كما يعرِّف السلمي التغيير بأنه: "تحول في وضع معين عما كان عليه من قبل، وقد يكون هذا التحول في الشكل أو النوعية أو الحالة". ويرى الزهراني التغيير في معناه العام: "هو جعل شيء ما مختلف"[١٣].

---

(٨) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م، ص٦٨٨.

(٩) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٠٠.

(١٠) أيوب موسى الكفوي، الكليات، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص٢٩٤.

(١١) بشير شكيب الجابري، القيادة والتغيير، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٢٦.

(١٢) كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، الأردن، ١٩٩٣م، ص٢٤٥.

(١٣) سعد عبد الله الزهراني، تخطيط التغيير وإدارته في مؤسسات التعليم العالي المبادئ والأسس مدخل تطويري، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد الثاني عشر، ١٤١٦هـ، ص٢٥٢.

كما ذكر سيف الإسلام مطر بأن التغيير هو: "أي تبديل مخطط أو غير مخطط في الوضع الراهن لمواقف أو لعملية أو لكائن حي، ويُقْصَد بالتغيير المخطط أي تغيير مقصود، أو محاولة عمدية بواسطة فرد أو منظمة أو جماعة للتأثير مباشرة في الوضع الراهن"(١٤).

والملاحظ على التعريفات السابقة أنها تنظر إلى التغيير إلى كونه تحويل أو تبديل من موقف لآخر أفضل من السابق وخلال فتره زمنية محدده، في حين ترى الباحثة أن التغيير هو انتقال وبشكل جذري من حال إلى حال أفضل.

كما ترى الباحثة أن التحويل والانتقال تعتبر من مرادفات لمصطلح التغيير، بيد أن الانتقال هو المصطلح الذي يعبر عن التغيير الذي تقصده الباحثة في هذه الدراسة، ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أن التعريف الأقرب لما تقصده في هذه الدراسة هو تعريف الجابري بقوله: "التغيير هو الانتقال من حال إلى حال أفضل كما يراها طالب التغيير"(١٥).

وعليه من الممكن القول بأن التغيير مصطلح يستخدم ليعني الظاهرة الواسعة لتغيير الوضع الراهن ولإحداث الجديد فيه والابتكار والتخلص من الأمور السلبية والتي تشكل لهم عائق تعوق تقدمهم وتحقيقهم لأهدافهم داخل المجتمع، وتحدث نقله لهم على كافة الأصعدة وبشكل إيجابي ومقصود.

ومما سبق يمكن القول بأن هناك نوعان من التغيير؛ تغير مقصود وتغيير غير مقصود يحدث تلقائياً، والتغيير المقصود عبارة عن عملية سبق التخطيط لها ليتم تغيير الوضع الراهن إلى وضع أفضل منشود، ويتم ذلك من خلال تغيير الأفراد لأنفسهم أولاً وبطريقة إرادية.

كما ذكر (الدجاني) بأن دائرة مدلول التغيير واسعة، تشمل كل أشكال التحويل، والتبديل وهي توحي بأن ذلك التحول والتبديل يتم تلقائياً دون وجود مؤثر خارجي؛ بينما يتحقق التغيير بفعل هذا المؤثر وبوجود إرادة فعل وقدرة على الفعل. "فمن التغيير ما يحدث بفعل تجديد ما يبلى؛ فهذا تجديد ومنه ما هو تطوير لموجود، ومنه ما هو مرحلي يتم تدريجياً، ومنه ما هو مفاجئ اصطلح على تسميته في عصرنا "ثورة" والتغيير فيها يعني إحداث "انقلاب" شامل في الأوضاع، وهو يتصف غالباً بالعنف والشدة فضلاً عن المفاجأة، ومن التغيير ما يقتصر على (التنقيح)" (١٦).

فهناك فرق كبير بين التغير والتغيير من حيث الاختيار والقرارات والفعل والهدف، فمن الممكن أن نطلق على التغير اللاإرادي أو القهري كلمه (التغير) أما عن(التغيير) فهو دائماً ما يكون عن اختيار صريح واعٍ وهدف واضح.

إن ما يسعى إليه الفرد من تغيير وتبديل وتحول من وضع معين إلى وضع أخر يتم من خلال مجموعة من الاتجاهات والقناعات يتبناها الفرد ويعززها بالإرادة والهدف المنشود وتحددها قيم بعينها، فتكسب التغيير مفهوماً معياريا أخلاقياً، "فقد برز في الغرب مصطلح التقدم مع الثورة العلمية الصناعية ليدل على التغيير بفعل الوعي الإنساني واعتماد العقل والعلم، وبرز إلى جانبه مصطلح (الترقي) و(التمدن) و(النهوض) و(التحسين) وساد مصطلح (التقدم) وعم وأصبح عالمياً تصنف على أساسه المجتمعات والدول والحضارات كما شاع وساد مصطلح (التنمية) وهي تعني تغيراً على صعيد الاقتصاد، ثم شملت الاجتماع والثقافة والفكر والسياسة لتصبح ما يعرف (بالتنمية البشرية)"(١٧).

---

(١٤) سيف الإسلام مطر، مرجع سابق، ص٤٧٥.

(١٥) بشير شكيب الجابري، مرجع سبق، ص٢٦.

(١٦) أحمد صدقي الدجاني، أفكار في التغيير، مجله الأكاديمية، المغرب، العدد ١١، ١٩٩٤م، ص٧٤.

(١٧) المرجع السابق، ص٢٠.

ثانيا: أهمية التغيير في عصرنا الحالي ومدى الحاجة إليه:

التغيير ليس هدفاً في حد ذاته إنما هو وسيلة لمستقبل ولحياة أفضل، لذا ينبغي أن يكون هذا التغيير مبرراً ومسبباً، "فكل تغيير لا ينطلق بناء على أسباب منطقية ولا يبنى على مبررات وجيهة فإنه تغيير تخبطي عشوائي لا خير فيه، ويورد صاحبه موارد السوء ويسبب له مشكلات لا حصر لها"[١٨]. فتغيير الاتجاهات القائمة في المجتمع ومواجهة التحديات الزاحفة؛ لهي من الأمور التي اشتدت الحاجة إليها.

إن التأمل العميق في أوضاع الأمة الإسلامية، وفي تلك الأوضاع التي تعيشها، "يدفع إلى الاستنتاج أن الأوضاع الإسلامية بحاجة إلى تغيير جذري، وهذا ما جعل علماء الأمة ومفكريها يسعون في الإسهام في عملية التغيير المنشود"[١٩].

ويمكن القول إن عرض الواقع المعاصر للأمة الإسلامية يعد أمراً ضرورياً في تحديد أهمية التغيير ولعل الباحثة تعرض أهمية التغيير من حيث عرض الواقع لإيضاح مكمن الداء، ومناقشته وتحليله، ومن ثم التطرق لدور التغيير في حل أزمة الواقع المعاصر.

فمنذ بزوغ رسالة الإسلام، وهو يعيش في دورات من الصراع، وقد تعرضت الأمة الإسلامية للكثير من المحن والابتلاءات، فتاريخها لم يخل من حروب خارجية وداخلية، فمنذ أكثر من أربعة عشر قرناً وقف محمد -ﷺ- في بطن مكة، ينذر الناس من عذاب شديد سببه كفرهم وعقيدتهم الفاسدة، "ووقفت الجاهلية ضد تلك الدعوة الجديدة بكل قوتها، ودافعت عن تراثها وآلهتها، وقاتلت في سبيل ذلك قتالاً مستميتاً، وأجليت على الداعي -ﷺ- بخيلها ورجالها، وجاءت بحدها وحديدها، وثبت النبي -ﷺ- على دعوته ثبوتاً دونه ثبوت الراسيات، لا يثنيه أذى، ولا يلويه كيد، ولا يلتفت إلى إغراء"[٢٠].

ومع ذلك فإن الأمة الإسلامية لم تواجه أزمة كالأزمة التي تعيشها أمتنا في هذا الوقت، فهي تواجه تحديات تستهدف هويتها الثقافية والحضارية، فَمَنْ يَلْحَظْ واقع أمتنا يلحظ وضعاً منهاراً متأزماً يبعث على الحسرة، وعدواً قوياً متربصاً بها بجهد من أجل استمرار هذا الوضع، ويسعى على القضاء على كيانها وهويتها.

إن فقدان الأمة الإسلامية لخيراتها والوضع المتأزم والمنهار الذي تعيشه، وهيمنة عدوها عليها لم يحدث فجأة أو من فراغ إنما حدث ذلك نتيجة عوامل وظروف ومؤثرات عديدة تعرضت لها الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ومازالت[٢١].

فالأمة الإسلامية اليوم تعيش مرحلة القصعة، وهي مرحلة الوهن الحضاري، قال -ﷺ- "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء، كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[٢٢].

كما قال -ﷺ-: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت

---

(١٨) على الحمادي، التغيير الذكي، (د، ط)، دار ابن حزم، ص٥٠.

(١٩) منير شفيق، في نظرية التغيير، (د.ط)، المركز الثقافي العربي، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، ص٧.

(٢٠) محمد السيد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، دار السلام، ٢٠٠٣م، ص١٤.

(٢١) سليم عبده القباطي، عوامل تقهقر الأمة الإسلامية، مكتبة الجيل الأول، صنعاء، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

(٢٢) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، مرجع سابق، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام حديث رقم (٤٢٩٧)، (د.ت)، ص٥١٤.

قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضاً"(٢٣).

فمن خلال الحديث السابق يظهر جلياً مكمن الداء وأن مصابنا من عند أنفسنا، وأن ما يريد أن يصيبه العدو بالوباء والهدم، لهي أنفسنا وأرواحنا وأخلاقنا وبنائنا الداخلي، فلا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، لذا لا بد من بدء العلاج لنخرج من عنق الزجاجة، ويكون العلاج من داخل الأمة الإسلامية من خلال استقراء الهدي النبوي والتمسك بالقرآن والسنة، وإيجاده قراءة الواقع.

وترى الباحثة أن التقهقر والرجعية التي آلت إليها الأمة الإسلامية، والوضع المتأزم لها الذي يطالب بالتغيير الجذري له عدة صور، فمنه ما يكون في الجانب الإيماني والأخلاقي، ومنه في الجانب السياسي والاقتصادي، وغيره من الجوانب الحيوية التي تقوم عليها الأمم.

وقد أشار إلى ذلك (عبد الحميد أبو سليمان) بقول يبعث في النفس ألماً لما يمر به العالم الإسلامي فيقول: "ويبدو أن الانحطاط قد تغلغل في مختلف مناحي الحياة داخل المجتمعات الإسلامية حول العالم، وعليه فثمة حاجة إلى إصلاح شامل، ومع ذلك فليس بالإمكان أن نتصور برنامجاً للإصلاح دون أن نحدد أولاً السبب أو الأسباب الرئيسية للعلل الحالية"(٢٤).

وقد ركز عدد من الباحثين على مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى انحدار المسلمين، وكانت من أهم تلك العوامل "الانحلال الأخلاقي، التدهور في النشاط الفكري والعلمي، والثورات والشقاق الداخلي مع وجود موجات مستمرة من الغزو الخارجي والحروب التي خربت العالم الإسلامي، وأنهكتها وأحدثت اختلالات مالية، فضلاً عن الكوارث الطبيعية مثل الأمراض والمجاعات وغيره"(٢٥). وعليه لعل الباحثة تقوم بمناقشة تلك الجوانب بشيء من الإيجاز، لمعرفه أين مكمن الخلل والداء.

فهناك الخلل في المجال التعبدي والأخلاقي: فالتقهقر والتخلف الذي تعيشه أمتنا منذ قرون عدة يكمن في تفشي الترف والانغماس في المحرمات –إلا من عصم الله– فالشعوب الإسلامية تفرقت وتخاذلت في نصرة بعضها البعض، تقاتلوا على أمور الدنيا، وانصرفوا عن الأخذ بالأسباب، فطمع بهم أعدائهم المتربصين بهم، فتمكنوا من التغلب عليهم، واستنزفوا خيراتهم، واستغلوا الأفراد وزعزعوا العقيدة في نفوسهم.

وذلك الوضع ما زال مستمر على اختلاف الطرق والأساليب في التسلط والابتزاز لهذه الأمة من قِبَل أعدائها. فتفشي الظلم والطغيان وكافة الأمراض الأخلاقية لهي كفيلة بتقهقر سير قافلة حضارة الأمة وفي انتشار الأمن والسلام كما أن الكثير من المسلمين الذين يعتريهم الضعف والوهن والركون يجعلون القضاء والقدر هو السبب لما آلت إليه الأمة من هزيمة وضعف ولا يمكن تغييره، أو حتى المحاولة لذلك فيكون التفكير السليم في نظرهم كيفيه التعايش معه وتلك لعمري حجة واهية لا تغنى ولا تسمن من جوع.

ويقول في ذلك علا الدين خروفة: "لم يؤخر المسلمين شيء كما أخرهم جهلهم بدينهم وعدم العمل بتعاليمه وعدم فهمهم لعقيدة القضاء والقدر، فهم يحتجون بالقضاء والقدر على كسلهم

---

(٢٣) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم الحديث (٢٨٨٩)، ١٩٧٢م، ص٢٢١٥.

(٢٤) عبد الحميد أبو سليمان، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، المجلد الأول، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧، ص٣٩١.

(٢٥) المرجع السابق، ص٣٩٣.

وخذلانهم وأخطائهم المتكررة، وتأخرهم، وربما احتج بعض المسلمين بالقضاء والقدر على فجورهم وفسقهم"[٢٦].

كما أن الفرد يحمل العبء الأكبر في تلك الحالة من الركود والتخلف التي تجتاح أمتنا، فارتكاب المعاصي والتباهي بها وإضاعة الوقت والمال، وعدم إصلاح النفس والذات، فما يجنيه الفرد من هذا السلوك لا يكون عائد فقط على نفسه إنما يضر المجتمع الذي يعيشه فيه، فيغلب اللامبالاة وإتباع الهوى وغلبته وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[الأنفال: ٢٥]. فأصبح الفرد في هذا العصر يتهاون في كل ما يقوم به من أعمال، فأعماله تفتقر إلى الإخلاص وإلى الأمانة والصدق وإلى الكثير من مقومات وصفات العمل الصالح الذي أمرنا به الدين الإسلامي، فنتيجةً لذلك يكون عمله واهن لا إنتاج يُرجى منه.

فيرى ابن تيمية بأن العمل الصالح هو: "إحساس الفرد المسلم وفعله للحسنات، والحسنات هي ما أحبه الله ورسوله -ﷺ- "[٢٧]. فالعمل الصالح هو الذي يوجه الفرد إلى الطريق الصالح والهدى، وهو عمل يعكس القيم المنبثقة من طبيعة الكيان الإنساني ومن جانب الفرد الروحي، وهو العمل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لذا كان لابد من أن يكون عمل الفرد المسلم عملاً صالحاً يوافق أخلاقه وعقيدته والهدف من خلقه.

كما أن في خطبة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يقول فيها: "... فمن أخلص عمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة"[٢٨]. وقد وصف بأسلوب فيه ألم وحسره على أحوال الأمة اليوم: "فقد انحرف المسلمون انحرافاً شديداً عن حقيقة الإسلام، سواء في التصور أو السلوك، وفسدت المفاهيم لدى الأمة الإسلامية، ففسد مفهوم العقيدة، وانحصر في مجرد النطق بالشهادتين دون النظر إلى العمل، وتبع ذلك التواكل المقيت، والسلبية، والوهن، والعجز، وفسد مفهوم العادة الشامل، فانحصر في شعائر التعبد المحدودة، وفسد كذلك مفهوم العمل الصالح، فانحصر في مجرد الركعات والأوراد، وتخلف المسلمون كثيراً في مجالات الحياة، بعد أن عجزوا عن الأخذ بأسباب التقدم، وتقطعت أواصر الإخاء بين الأمة الإسلامية، فضعفت قوتهم، وذهبت هيبتهم"[٢٩].

وهناك الخلل في المجال الثقافي: فمن أخطر عناصر السلب ومظاهر القصور التي تعيشها أمتنا في المجال الثقافي تكمن في: عدم استكمال جهود التأصيل، والتعريب، في مؤسساتنا العلمية؛ مما يعني ضعف إرادة البناء، والتبعية الثقافية للغرب. والاشتغال بدراسة اللغات الأوربية، في برامج التعليم العالي، على حساب حاجات أمتنا الفعلية، وأولويتنا الحضارية. وعدم التخطيط للمستقبل، بما يكافئ حجم الأخطار، التي تواجهها أمتنا، ومازال ما يسمى بالعالم الثالث، ونحن جزء منه، ينفق ما لا يزيد عن ٣% فقط مما ينفق على الخطط والبرامج المستقبلية. وضعف التبادل التجاري، والمعاملات بين الدول الإسلامية، حيث لا يتجاوز نسبة ١٠%، بينما تبلغ نسبة٩٠% مع الدول الغربية مع ما عُرفت به من احتكار، واستغلال لمنتجاتنا الإسلامية، فضلاً عن عمد قيام سوق إسلامية مشتركة، في مواجهة السوق الأوربية المشتركة، وغيرها من التكتلات الاقتصادية

---

(٢٦) علا الدين خروفة، نظرات في الإسلام، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ص٣٨.

(٢٧) أبو العباس تقي الدين أحمد بن ابن تيمية، العبودية، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٠م، ص٧٥.

(٢٨) ابن عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨١هـ-١٩٦١م، ص٥٢-٥٣.

(٢٩) عاصم عجيلة، حرية الفكر وترشيد الواقع الإسلامي، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م، ص٧٩.

الأخرى. والانشغال بالبحوث النظرية النمطية دون أصالة، وتجديد، واجتهاد وهي بحوث آلية لا تبعث روحاً، ولا تضيف للفكر الإسلامي جديد[٣٠].

كما أن الأمية باقية في العالم الإسلامي ليومنا هذا، بدون محوها وإبعادها عن أمتنا بشكل تام، يعرقل تقدمنا وتطورنا وإقامة أي صرح لحضارتنا، حضارة الإسلام قائمة على أساس قوله تعالى: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)**[العلق: ١].

"فليست الإشكالية تكمن في أمية الحرف، بقدر ما هي في الثقافة والحضارة والدين، فلا تعي الكتاب، وإن نظرت فيه لا تتدبره، وإن قرأت آياته، إنها الأمية التي تجعل أصحابها يقيمون حروف الكتاب، ويضيعون حدوده"[٣١]. قال تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)**[محمد: ٢٤]. فتلك هي الأمية الحقيقة التي لا تعي الكتاب، ولا تتدبره، ولا تتفاعل دينياً مع المشكلات والتحديات التي تواجه أمتنا. كما أن القصور عن عالمية الرسالة وعدم إدراكها، يفضي إلى القصور في واجب تبليغها، ونشر الدعوة في العالمين، وذلك دليل على الأمية الحضارية والثقافية، فأمتنا هي أمة عالمية دعوتها للبشرية كافة قال تعالى: **(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)**[الفرقان: ١].

فنتيجة الأمية والتخلف العلمي ينتج عنه جاهلية وتخلف في أحوال الأمة، وفي معرفة تعاليم الشريعة الإسلامية، فالتخلف يعد جريمة في حق الإسلام والمسلمين، كما أنه يعد مظهراً من مظاهر الداء الذي تعاني منه أمتنا الإسلامية.

يعتبر الإسلام التخلف جريمة، ذلك لأنه يناقض الأساس الذي قام عليه، والغاية التي يدعو لها؛ ولأن هذا التخلف ينعكس بالضرورة على رسالة الأمة الإسلامية. يُقَال في ذلك: "إن المسلمين عجزوا في شئون الحياة عجزاً شائناً، وظهر هذا العجز شللاً في رسالتهم وركوداً في دعوتهم"[٣٢].

وفي المجال الاقتصادي يبرز الخلل: فإذا انتشرت الأمية والتخلف والرجعية الفكرية، والعجز في التمسك برسالة الإسلام فما هو حال اقتصاد أمتنا؟ أمة تتخلف تعتمد على غيرها في الحماية العسكرية، وتعتمد على فكر غيرها وتنشره في مقررات أبنائها الدراسة، ما هو المتوقع منها في مجال اقتصادها؟ ولعل ما قاله (الغزالي) يكفي لنعرف ما آل إليه حال الأمة الإسلامية: "لست أدري ما عرانا حتى صرنا نأكل من غراس غيرنا، ونلبس من نسيجه، ونستورد ما يبدع، ثم نقعد لنحول مجالس العالم إلى مجالس جدول، ولنمضغ قضايا تضر أكثر مما تنفع، فإذا أغير علينا صرخنا نطلب السلاح، وهيهات أن نُسعف به لأنه من مصانع المغيرين أو من يمت إليهم بأوثق الصلات"[٣٣]. "ف٧٧% من قمح رغيف الخبز في الأقطار العربية مستورد، كما سيضطر العرب إلى استيراد غذاء بقيمته ١٢٠مليون دولار، والوطن العربي يستورد ١٥% من صادرات الأرز العالمية، و٤٠% من صادرات الأغنام في العالم، ٥٣%من الصادرات لزيت بذرة القطن، ١٣%من الألبان المجففة... ذلك الانحدار يزداد عام بعد عام، فنسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب في أوائل السبعينات كانت ٨٤%، ثم هبطت في نهاية ذلك العقد إلى ٦٠% حتى القطن الذي يعد من أهم المحاصيل الزراعية لدينا انخفضت نسبة الاكتفاء الذاتي فيه من ٢٤٠% إلى ١٩٠%"[٣٤].

---

(٣٠) محمد الغزالي، المستقبل للإسلام، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص٥٣-٥٤.

(٣١) المرجع السابق، ص٥٥-٥٦.

(٣٢) محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، الطبعة السادسة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص١٥٥.

(٣٣) محمد الغزالي، الطريق من هنا، دار النشر، القاهرة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص٤٠.

(٣٤) محمد الغزالي، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (د.ط)، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، ص١٤٩.

ويضيف (الغزالي) فيقول: "لِمَ العجز ولِمَ لا ينتج العرب ما يستهلكون، وما نتيجة اعتمادهم على غيرهم فيما يأكلون، فالنتيجة نفهمها من قول وزير الزراعة الأمريكي سنة ١٩٧٥المجلة ألمانية: "السلطة في العالم ترتكز في موردين لا ثالث لهما: البترول والغذاء أشد قوة، ولهذا يصبح الغذاء أخطر مكانة، وأعظم أثراً في تعاملنا مع ثلثي سكان الأرض"(٣٥).

فمن خلال ما سبق يتضح أن من مصلحة القوى المعادية للإسلام أن تظل الأمة الإسلامية متخلفة في مجالات الحياة حتى تظل تابعة للغرب، تستنجد به في شتى متطلبات الحياة.

"وقد ظلت هذه العوامل الرهيبة، وغيرها تساور العالم الإسلامي، وتهدده، وتتسلل إلى قواعده في إصرار، ووراءها جميع قوى العالم الجاهلي، ولكنها لم تبلغ أن تحطمه من أساسه، لكنها مع تطاول الزمان، ومع التجمع والترصد واستمرار ذلك ظلت تنتقص منه شيئا فشيئا، وتنحرف به عن أصوله رويدا حتى أثخنته فعلا، وهددته تهديداً خطيراً"(٣٦).

أما التخلف التنموي: "فبالرغم من أن العالم الإسلامي تتزاحم فيه الثروات وتتعاظم في جنباته الكنوز؛ غير أنه مصنف ضمن منظومة العالم الثالث؛ أي العالم المتخلف. ومن الواضح جداً أن انحطاط برامج التنمية أو عدم وجودها قد أوجد هوة واسعة جداً بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، الذي يقوده اليهود والنصارى، ومعنى ذلك أن العالم الإسلامي بسبب شدة تخلفه التنموي يعتمد اعتماداً كلياً على ما يأتيه من الغرب"(٣٧). أدى ذلك التخلف إلى هجرة العقول من المفكرين والباحثين، والخبراء المسلمين إلى بلاد الغرب؛ ليجدوا عندهم ما يوافق طموحاتهم، وما يساعدهم على تحقيقها.

ويبرز الخلل في الخلاف بين المسلمين: "فلقد باتت الخلافات بين المسلمين موضع أزمة في العمل الإسلامي، اختلافات في مفهوم العقيدة، وفي تشخيص أمراض الواقع، وفي طريقة التعامل معه، وفي أساليب التعبير عن الإسلام"(٣٨). مما جعل تلك الخلافات موضع استنزاف لطاقاتهم، ومحلاً لتنازعهم؛ مما جعل بأسهم بينهم، فاجتمع عليهم سوء علاقات بعضهم البعض مع كيد السلطات المحلية والعالمية لهم، وما زاد الأمر سوءاً عدم رغبتهم بالحوار أو النقد. وهكذا تفعل الهزائم بالشعوب والأمم، فهي تُذهب لبهم، وتشوش على سلامة تفكيرهم، وتوردهم المزالق، وتدفعهم للمهالك.

كما يبرز الخلل في المجال السياسي: فمن ينظر نظرةً فاحصة إلى واقع أمتنا من جانبها السياسي، يجدها أمة متفككة ومنهارة القوى، ويجد أن الأمم قد تتداعى عليها من كل حدب وصوب، وهي راضية باستضعاف الأمم لها وباستذلالها. فلما هذا الهون والذلة! فأصبحنا كغثاء السيل بعد أن كنا قادة للأمم كان قادتنا يفتحون مشارق الأرض ومغاربها، والآن تستعمر بلادهم أمام أعينهم، تفشى الظلم والفقر والخوف والحاجة بين الرعية فمن يرعى الرعية؟

فلعل السبب يعود إلى خللها الداخلي، فقد انتشر الفساد والظلم وأكل الربا وغيرها من الأمراض الاجتماعية يقول (ابن تيمية) -رحمة الله عليه- في ذلك: "فإن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة"(٣٩).

---

(٣٥) المرجع السابق، ص١٥٠.

(٣٦) محمد عبد الله دراز، الدين– بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ط٣، الكويت، دار القلم، ١٩٧٤م، ص١٠١.

(٣٧) سامي محمد الدلال، الإسلام والعولمة، البيان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٤٧.

(٣٨) سامي محمد الدلال، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٣٩) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الجزء٢٨، ص٦٣.

كما يبرز لنا التاريخ مواقف كانت فيها الأمة الإسلامية في قوتها وفي تماسكها، فقد كتب أحد عمال عمر بن عبد العزيز يشكو إليه خراب مدينة ويطلب منه مالاً يرمها به، كتب إليه عمر يقول في كتابه: "قرأنا كتابكم فإذا قرأت كتابي فحصِّن مدينتي بالعدل ونقِ طرقها من الظلم، فإنه مرمتها. والسلام(٤٠).

وبفضل عدله بين رعيته ورد المظالم إلى أهلها. ففي عهده كثر الخير حتى أن عمال الزكاة كانوا يبحثون عن الفقراء فلا يجدون أحدًا يقبل الصدقة، فلقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس، فعندما قدم بعض أهل المدينة عليه، جعل يسأله عنهم فقال: "ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا؟ قال: قد قاموا منه وأغناهم الله، وكان مِنْ أولئك المساكين مَنْ يبيع الخبط للمسافرين فالتمس ذلك منهم فقالوا: قد أغنانا الله عن بيعه فيما يعطينا عمر"(٤١).

ومن سيرة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- أن زوجته دخلت عليه يوماً وهو في مصلاه، فرأت دموعه تسيل على لحيته فقالت: يا أمير المؤمنين، الشيء حدث. قال: يا فاطمة أني تقلدت من أمر أمة محمد -ﷺ-، أسودها وأحمرها، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة، فخشيت أن لا تثبت لي حجة فبكيت"(٤٢).

مثلما أن هناك خلافات داخليه تسبب اضطراباً وأزمة في سلوكيات المسلمين. كذلك لا ينبغي علينا أن نهَّمش القُوى الخارجية، فهي بالغة الأثر في التشويش، والضغوط على المسلمين في شتى الميادين، وقد أشار إلى ذلك (حسن منصور) بقوله: "هناك من يهولون من أمر القُوَى الخارجية وتأثيرها، بحيث نبدو وكأننا لا اختيار لنا قط، وهناك من يقولون: أنه ليس هناك تأثير لأي قوى خارجية، ونحن الذين نصنع مصيرنا بأيدينا، والواقع أن هناك فعلاً تأثيرات خارجية تؤثر بقوة على كثير من أمورنا وتضغط علينا ضغوطاً علنية، وفي بعض الأحيان خفية"(٤٣).

ولعل من الجدير بالقول هنا أن نكون على يقين أن ما يقوم به أعداء الإسلام لا نلومهم عليه، إنما نحن من سمح لهم بالوابل من الاستغلال والحرب المستمرة دون هوادة. وفي هذا الصدد يقول سعد الدين صالح: "إن ما يكيد به أعداء الإسلام، لا نلومهم عليه إنما نتوقع منهم أكثر من ذلك، بل يجب علينا أن نلوم أنفسنا لأننا ساعدناهم على ذلك بتقصيرنا في حق أنفسنا وحق رسالتنا"(٤٤).

فقد أوضح أنور الجندي: "أنه من الواجب علينا تجاه أمتنا في هذه المرحلة أن نكشف لها أبعاد التحديات التي تواجهها تجاه دينها وقرآنها وتاريخها... ويجب أن نوطن أنفسنا، وأن نكون في رباط دائم، وأن نثق بنصر الله تعالى الذي تبدوا أضواؤه واضحة من وراء هذه الغيوم"(٤٥). كما يقول في

---

(٤٠) رفاعة رافع الطهطاوي تحقيق محمد عمارة، مسيرة الرسول وتأسيس الدولة الإسلامية، (د.ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٤٩٧.

(٤١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، سيرة عمر بن عبد العزيز، (د.ط)، دار الفكر، (د.ت)، ص٦٢.

(٤٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ص٢٣٦.

(٤٣) حسن حسن منصور، منهج الإسلام في حماية الشباب، قضايا إسلامية، العدد٣٨، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م، ص٦٥.

(٤٤) سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، دار الأرقم، الزقازيق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٢٩٥.

(٤٥) أنور الجندي، الأصالة في إطار المعاصرة، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص٥١-٥٢.

هذا الصدد أيمن المغربي: "وعلى الأمة الإسلامية أن تدرك أن المعركة بينها وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة، وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلبوها على الأرض والمحصولات والاقتصاد والخامات... عن حقيقة المعركة؛ ليفوزوا منها بعد ذلك بكل ما يريدون من استعمار واستغلال، وهم آمنون من عزمه العقيدة في الصدور، وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتهوين من عراها؛ استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقية الجديدة"(٤٦).

من خلال ما سبق نستنتج ما يمر به العالم الإسلامي في الوقت الحاضر بفترة عصيبة، وليس أدل على ذلك مما نشاهده أو نسمعه من الكم الكبير والهائل من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي يعاني منها العالم الإسلامي.

دور التغيير في حل أزمة الأمة الإسلامية:

فمن خلال ما سبق يظهر لنا جلياً، أن المجتمع الإنساني بحاجة إلى الإصلاح، فينبغي الاهتمام بشكل كبير بإصلاح الإنسان الذي يقود قاطرة صعود أو سقوط أي حضارة على وجه الأرض، فالإنسان يستطيع أن يعزز التنمية في مجتمعه فقط في حالة سلامة تربيته وشخصيته ومقدرته ونظرته العقلية(٤٧).

ولاشك أن الأمة الإسلامية تمر في عصرنا الحالي بأزمة كبيرة طابعها العام هو التخلف، ودولها تصنَّف ضمن منظومة العالم الثالث في الوقت الذي تتمتع دول الغرب بميزات التطور العلمي المذهل، في حين أن ذلك الفارق الشاسع بين المستويين قيد ولّد، حالة تحفيزية لدى الكثير من المسلمين؛ لتحصيل مقومات القوة التي يتمتع بها الغرب بغية إثبات الذات والتفوق العلمي"(٤٨).

وبالرغم من أن تقهقر وضع أمتنا في الجانب المادي والثقافي، وما يظهر نتيجة لذلك من انتشار الطبقية والفقر وتفشي الجهل إلا أن خلف القرشي يرفض تلك الأسباب ويعزو أسباب الأزمة في واقع أمتنا فيقول: "إنّ الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية في جانبها الحضاري لا تعود إلى الفقر أو الوسائل المتاحة أو القيم الإسلامية التي تضمنها الكتاب والسنة، إنما العلة في التعامل مع هذه القيم وفي الإنتاج الفكري الذي يجسد العلاقة بين هذه القيم بمطلقاتها وأهدافها وبين العصر"(٤٩).

إن ما تعاني منه الأمة الإسلامية من ويلات لابد وأن يخلق لها تحديات وحافزاً على مواجهه ذلك الواقع والانطلاق لتغيره، فالحافز الذي يتكون من احتدام الصراع يولد حافز التحدي لدى الأمة الإسلامية، وهو حافز لابد من وجوده داخل الأمة ليتم التغيير. فإن من الضروري تحويل الفرد إلى إنسان أفضل من خلال إبلاء أقصى اهتمام إلى تعليمه والارتقاء بمستواه الاقتصادي والاجتماعي، فمما لا شك فيه أن مجرد ارتفاع مستوى التعليم والدخل ليس كافياً، إذ أن من الضروري أيضاً رفع المستوى الأخلاقي للأفراد. وما هو ملاحظ على أرض الواقع في الكثير من الثقافات الحديثة بشكل عام بأنها لا تولي اهتماماً بالبعد الأخلاقي للأفراد، وما يدلل على ذلك كثرة الجرائم الأخلاقية في تلك المجتمعات.

---

(٤٦) أيمن نبيه غنام المغربي، السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ، ص٢٣٩.

(٤٧) أنور الجندي، مرجع سابق، ص٤١٨.

(٤٨) سامي محمد الدلال، مرجع سابق، ص٢٩٢.

(٤٩) خلف سليم القرشي، منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية المدرسية، رسالة دكتورة غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٩هـ، ص٤.

إن الارتقاء بهذا البعد سوف يساعد على تعزيز صفات حسنة مثل الأمانة والاستقامة ويقظة الضمير، وهي كلها أمور ضرورية لتحقيق التقدم والتطور في المجتمعات. وقد وصف الواقع المعاصر للأمة الإسلامية: "إن الأمر أكبر وأعمق من مجرد خلل، إنه غيبة عن الوعي، إنه فقدان الهوية، إنه التيه عن الغاية ومن بعده بالضرورة ضياع الطرق"(٥٠).

فالإنسان مزود بالعقل وهو مأمور بالتعقل والتفكر ومعرفة الحق والعمل به، مستهدياً بالقرآن والسنة وأحكامها، وهو منهي عن التقليد في حل مشكلاته، أو العبثية والتجريب التخبطي في حلها، فلابد له من أن يستنبط حلولاً لمشكلاته ووسائل وأساليب لتسخير ما خلق الله له.

إن الإنسان الحر هو الذي يتلقى نور الهداية الربانية من خلال القرآن ليس متلقياً سلبياً فحسب، لأن كل فعل لنفس حرة يخلق موقفاً جديداً، وبذلك يتيح فرصاً جديدة تتجلى فيها قدرته على الإيجاد(٥١). وبناءً عليه "فالتغيير أمراً حتمياً، فواجبنا إدارته للأحسن؛ حتى لا نظل في غيابات التخلف، أو ننزلق في متاهات التقليد الأعمى؛ ولننجح في ذلك كما نجح السلف نحتاج أن نسعى إلى التأصيل وتأكيد الهوية بدلاً من أن نعمد إلى الترقيع والاستعارة من الآخرين"(٥٢). ويظهر أن تغيير أحوال مجتمعاتنا هو أمر لابد منه وهو صادر من تغييرنا لأنفسنا، فإن غيرنا من أفكارنا التشاؤمية والسلبية، ومشاعرنا المثبطة للعزيمة ورفع الهمم، حتماً سيتغير الواقع. وعلى الرغم من الوهن الحضاري، والتخلف الذي تعيشه أمتنا والاضطراب الأخلاقي، إلا انه لا ينبغي أن نكون أصحاب نظرة تشاؤمية، وأن لا نكون من الذين وصلوا إلى مرحلة الإعياء الذين يرون استحالة اللحاق بقافلة الحضارة؛ لعمق الفجوة وقله العدة.

قال تعالى: **(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)**[التوبة: ٤٦]. وفي المقابل لا ينبغي أن نكون كما ذكر (الغزالي): من أصحاب الأماني دون عدة وعمل، وأن لا نكون من أولئك الذين يعتقدون بأنه من الممكن أن نحسم ذلك الركود وتلك الأزمة بمجرد رفع الروح المعنوية، أو من خلال الشعارات التي ترفع من التوثب الإيماني لفترة قصيرة دون ربطها بالمواجهة، والعمل الجاد في سبيل النهوض وتغيير الواقع السلبي(٥٣). وأن لا نكون ضمن أولئك الذين يعتمدون على التنظير وتحليل الواقع، دون وضع الحلول في صور إجرائية قابلة للتطبيق، ودون تحديد مواطن القصور والنظر إلى القضية بمنظار ضيق وأنه مقتصر على الجانب التعبدي، دون إدراك السنن الإلهية، فهي من مقومات العبودية.

إن التفاؤل بقدرات أمتنا وإمكانيتها على النهوض، وتجاوز حالة الوهن والضعف، التي تعاني منه أمتنا اليوم ليس هو حل مؤقت نسلي به ذواتنا، إنما هو أمر مستمد من مبشرات الرسول -ﷺ-. وحتى تقف الأمة الإسلامية من جديد، ونقف أمام تلك التحديات الحضارية المعاصرة؛ لنقرأ الواقع، ولتقويم موقفنا وقدراتنا وطاقاتنا؛ لمواجهة المتغيرات، فنبين موطن الخلل، ونوضح عناصر الإيجاب وأوجه السلب والقصور وبيان أسبابها؛ لمحاولة الخروج منها وتصحيحها وتغييرها. إن تلك التحديات التي تواجه أمتنا قد تكون خطر حقيقي، غير أنه يردنا إلى الإسلام ومعانيه مرةً أخرى وبصورة قوية، ويحيي فينا الأمل، فالبشائر القرآنية تبشر بالنصر وبالتمكين للمسلمين، فسيسود

---

(٥٠) عباس محجوب، «أين الخلل»، مجلة الأمة القطرية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد٥٣، السنة الخامسة، فبراير١٩٨٥م، ص٤٥.

(٥١) محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٤.

(٥٢) عبير مريم محمد، إدارة التغيير في الفكر الإداري الإسلامي كلية التربية، قسم الإدارة التربوية التخطيط، ٢٠٠٨م، ص ١٥.

(٥٣) محمد الغزالي، المستقبل للإسلام، مرجع سابق، ص٤٣.

الإسلام ويهيمن على كل الأديان. كما جاء في صحيح مسلم، عن النبي -ﷺ- أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً"(٥٤).

فمن خلال ما سبق ومن خلال قراءة الواقع نحن في حاجة ماسة وملحة إلى التغيير فيقول (الغزالي) في ذلك: "نحن في حاجة للتغيير لاستمطار العون والمدد الرباني في معركتنا مع الباطل أو مع الجاهلية، وذلك أننا بحولنا وقوتنا أمام جحافل وجيوش ودعاية هؤلاء ضعفاء، فقد جعل الله لعونه ومدده سنناً ونواميس لا يمكن تجاوزها، كما أن المسلمين في حاجة ماسة إلى تكوين رأي عام للمسلم الحر، ولبناء شخصيته المسلمة الجامعة لكل خصال الخير والمتأبية على كل خصال الشر، والمستأهلة لعون الله وتأييده ونصره، كما له دور كبير في حراسة وحماية آداب الأمة ومبادئها وحقوقها(٥٥).

فالعجب أن يظل المسلمون على ضعف وهوان وذلة وخذلان وتيه وضياع، وقد هيأ لهم ربهم كل أسباب القوة والمنعة والسلطان(٥٦). فالأمة الإسلامية تمتلك مقومات التغيير لنهضة الأمة والرقى والإمامة والقيادة وهي: فحسبنا أن لدينا وفرة في العدد البشرى، إذ أن عدد المسلمين على مستوى العالم كله كما دلت الإحصاءات يقارب ألف مليون نسمة، وعدد العالم كله يصل إلى خمسة آلاف مليون نسمة، وهذا يعنى أن بين كل خمسة من البشر يعيش مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله -ﷺ-، هذا فضلاً عن النمو البشرى بين المسلمين الذي يتزايد باستمرار. كما أننا نقطن منطقة الشرق الإسلامي، وهى منطقة ذات موقع جغرافي ممتاز، وهي تتحكم في طرق المواصلات العالمية. كما أن أمتنا لديها من الثروات والمواد الخام اللازمة للصناعة والإنتاج ما تستطيع به بناء قوة صناعية تصارع أرقى الصناعات العالمية إن لم تفقها. كما أن أمتنا لديها منهاجاً شاملاً للحياتين جميعاً الدنيا والآخرة، ومعصوماً من أي تحريف أو تبديل، إنه كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، وهما يعالجان أمر الدنيا والآخرة. وتتفوق أمتنا بكل تلك العناصر، وتلك المقومات، ومع ذلك فنحن المسلمين نعاني من الكثير من العلل والأمراض الداخلية، من فقر وجهل وخوف وكبت وقهر، بيد أن أكثر تلك الأمراض والعلل تفشياً إنما تتمثل في الخراب الذي خيم على الشخصية المسلمة من كل النواحي الفكرية، والروحية، والسلوكية، حتى باتت تعاني من الجبن والضعف والخور، والشح والأنانية، كما تعاني من الفوضى والهمجية، كما أصاب تلك الشخصية خلل هز كيانها الداخلي مما تشاهده من حرب ودمار واعتداء على الشخصية الإسلامية، وهي غير قادرة على الدفاع عنها جراء ما أصابها من أزمة أدت إلى طغيان جانب من شخصيتها على جوانب أخرى، فكانت النتيجة عزلة فكرية وتصفيه روحية، وضعف وشح في العزيمة، وترف فكري على حساب الجانب الروحي، أدى إلى قعود هذه الشخصية عن أداء دورها تجاه أمتها وذاتها، فصارت تعتمد على عدوها في طعامها وكسائها، وكما هو معلوم أن أمة لا تزرع ما تأكل، ولا تصنع ما تأكل إنما هي أمة محكوم عليها بالموت. كما أن التفكك في أمتنا والتفرقة والتمزق على كل المستويات الداخلية والخارجية، يعد من أبرز الأمراض التي تعاني منها أمتنا. وتبلد الحس، وموت العاطفة، والغفلة التامة لما تعاني أمتنا من ألم وعلل ومرض، وهذه أشد وأنكى، فأمتنا تملك الكثير ولكنها لا تنتفع بما تمتلك، فصارت لا تمتلك شيئاً أبداً، إذا لا بد من التغيير في حالنا الذي يبدأ من داخل النفس إذ

---

(٥٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها الجزء الثاني، رقم الحديث ١٥٧، ص٧٠٠.

(٥٥) محمد الغزالي، المستقبل للإسلام، مرجع سابق، ص٥٦.

(٥٦) إبراهيم سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، الأردن، مكتبة المنار، ١٩٨٥م، ص٢٢١.

بصلاحها يصلح الإنسان وتسعد الحياة، وبفسادها يفسد الإنسان وتشقى الحياة حتى تنقشع هذه الظلمة، وتزول تلك الغمة لنكون كما أراد الله لنا(٥٧).

ومن مظاهر السلوكيات والتصرفات السلبية الناتجة عن عدم الرضا عن الواقع السيئ: العدوانية: وهي التصرفات بعدوانية وسلبية وإصرار على الخطأ، وفي حالات الأزمات أو الشعور بالتضرر يقوم بعض الأفراد بأساليب عدوانية تجاه الآخرين. **و**الانهزامية والانعزالية: وهي بالانسحاب من المشاركة والانشغال بأعمال غير هامة، والتخيل أو الأحلام بدلاً من الجد، أو ربما يترك العمل، وبعض الأفراد يفضلون الانعزالية والسلبية المطلقة. **وكذلك** الإنتاجية في مجال آخر: والبعض الآخر يحققون حاجاتهم عن طريق العمل في مجالات أخرى أو الانخراط في نشاطات جانبية. **و**إلقاء اللوم على الآخرين: بعض الأفراد تتدنى مستويات أدائهم نتيجة لعدم تحقيق احتياجاتهم كما تمنوا(٥٨). كل تلك الصفات تظهر على الأفراد الرافضين للواقع الذي يعيشون فيه، والذين يرغبون بتغيره، فتلك الصفات تؤثر على الشخص ذاته وعلى سلوكه مع نفسه أولاً ومع الآخرين من حوله وعلى مجتمعه بشكل كلي ثانياً، فإذا لم يتم تغيير مصدر الألم فستعم الفوضى والاضطراب السلوكي والفساد والدمار، وهذا ما كان عليه حال الأمم السابقة.

"والتغيير في حد ذاته ليس عيباً بل مطلب ضروري ملازم لكل حضارة على أن يكون من الأسوأ للأحسن، فالتغيير أساساً لكل تطوير وتحسين وإصلاح لأخطاء الماضي، كما أن الجمود والرتابة في أي شيء يؤدي تدريجياً لموته وانتهائه"(٥٩). فقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من القصص لحال المجتمعات التي لم تستطع تغيير ما يقلقلها ويؤثر سلباً في سلوك أفرادها. فقوم شعيب عليه السلام كانوا يطغون في الكيل والميزان، قال -ﷺ-: "ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق"(٦٠). قال تعالى: **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ □ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ □ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)**[المطففين: ١- ٣]. "والمراد بالتطفيف ها هنا البخس في المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان إن قضاهم ولهذا كامن جزاء المطففين الذين وعدهم الله تعالى بالخسارة والهلاك بالويل"(٦١).

وقوم لوط -عليه السلام - استحبوا الحيوانية والسير على خلاف البشرية، فلم تقتنع نفوسهم الكافرة المستكبرة بتغيير واقعهم، فكان هلاكهم ودمارهم نتيجة لقرار أنفسهم برفضهم للتغيير الذي جاء به أنبيائهم. قال -ﷺ-: "إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم حتى بلغ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم

---

(٥٧) السيد محمد نوح، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبيه التربوي والدعوى، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٤١٢هـ -١٩٩١م، ص٥-٦.

(٥٨) عبد العزيز محمد ملائكة، مبادئ ومهارات القيادة والإدارة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جدة، ٢٠٠٦م، ص٤٤١.

(٥٩) عبير مريم محمد خيرعرقسوسي، مرجع سابق، ص١٢.

(٦٠) أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم (٩٨١)، ١٤٠٦هـ، ص٤٦٠.

(٦١) إسماعيل عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرون، الجزء الرابع، دار الشعب، القاهرة، (د.ت)، ص٤٨٤.

أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون، قال: وكان رسول الله -ﷺ- متكئاً فجلس، وقال: "لا حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا"(٦٢).

خلاصة القول: إن الضعف الذي يدبُّ على وجه الأرض وما يعايشه المسلمون من ضعف تغلغل في كل جانب من جوانب حياتهم سياسياً أو اقتصاديا أو غير ذلك، يتطلب فعلاً حلاً عاجل لتلك الأزمة، ويتطلب تغييراً لذلك الواقع. يقول عبد السلام آل عبد الكريم في طرق العلاج والإصلاح لذلك الواقع : "لقد تنبه الساعون إلى الإصلاح منذ أمد إلى هذا الضعف فعملوا على تشخيصه وتحديده، ومن ثم على علاجه واستئصاله، إلا أن السبل تفرقت بهم عند وصف العلاج، واجتثاث الداء تبعاً لاختلاف مناهجهم وتعدد فرقهم"(٦٣).

ولعل السبب في اختلافهم في تشخيص العلاج يكمن في مضمون هاتان الآيتان: يقول تعالى في محكم التنزيل **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)**[الرعد: ١١]، وقوله تعالى: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**[الروم: ٤١]، حيث أن هاتان الآيتان توضحان أن للبشر أنفسهم لهم دوراً فيما يحدث لهم من صعود أو سقوط، لذلك فإن جميع الرسل -عليهم السلام - قد أتوا إلى هذا العالم لإصلاح البشر وإصلاح المؤسسات التي تؤثر على سلوكهم. وعليه، فمهما كان ضعفنا، وتفرقنا اليوم، فإن الله سيؤلف بين قلوبنا إن استمسكنا بالعروة الوثقى، وعدنا إلى الإيمان، ونبدأ بالتغيير من داخل أنفسنا؛ ليكون التقدم العلمي والتفوق الحضاري ؛لنكون قوه المستقبل التي تحمي الإسلام.

الخاتمة:

الحمد لله حمداً دائماً كما يليق بجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه، على ما أعان ووفق في ما كتبته الباحثة في هذا الجهد المتواضع وفي ختام عملي أختم بما قاله القاضي الفاضل البيساني في رسالته التي بعثها إلى الأصفهاني: "لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غدة: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهود ليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(٦٤).

ومن نتائج الدراسة: تعد فئة الشباب هي الفئة التي تعول عليها نهضة الأمة وتقدمها، فالأمة الإسلامية أمة شابه حيث يبلغ الشباب في الأمة الإسلامية حوالي ربع السكان وهم في تزايد مستمر.

ومن توصيات الدراسة: توصي الباحثة بالاهتمام بفئة الشباب من كافة النواحي العقدية والأخلاقية والتربوية فعليهم العمد في مهم تغيير واقع الأمة. كما توصي الباحثة القادة والمربين ببث روح التفاؤل والنصر والتمكين والأمل وأن تغيير واقع الأمة الإسلامية لهو أمراً حتمي وسيكون بمشيئة الله تعالى ثم باقتناعهم بضرورة التغيير.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

١- القران الكريم.

٢- أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.

---

(٦٢) محمد بن يزيد الربيعي القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٣٩٩٦)، (د.ت)، ص٢١٣٦.

(٦٣) عبد السلام آل عبد الكريم، الاهتمام بالسنن النبوية، الطبعة الثالثة، دار الصميعي، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٦.

(٦٤) أنيس فريحة، وليد عرفات، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ط٤، دار الثقافة، لبنان، ١٤٠٣ه، ص١٨٤.

٣- محمد بن يزيد الربيعي القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، (د.ت).
٤- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م.

ثانيا: المرجع:

١- إبراهيم سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، الأردن، مكتبة المنار،١٩٨٥م.
٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.
٣- ابن عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨١هـ.
٤- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، العبودية، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٠م.
٥- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الجزء٢٨.
٦- أحمد صدقي الدجاني، أفكار في التغيير، مجله الأكاديمية، المغرب، العدد١١، ١٩٩٤م.
٧- إسماعيل عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين الجزء الرابع، دار الشعب، القاهرة، (د.ت).
٨- أنور الجندي، الأصالة في إطار المعاصرة، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
٩- أنيس فريحة، وليد عرفات، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، الطبعة الرابعة، دار الثقافة، لبنان، ١٤٠٣ه-١٩٨٣.
١٠- أيمن نبيه غنام المغربي، السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٧هـ -١٤٢٨هـ.
١١- أيوب موسى الكفوي، الكليات، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
١٢- بشير شكيب الجابري، القيادة والتغيير، دار حافظ، جدة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٣- جاسم السلطان، قوانين النهضة، (د.ط)، (د.ت).
١٤- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
١٥- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، سيرة عمر بن عبد العزيز، (د.ط)، دار الفكر، (د.ت).
١٦- حسن حسن منصور، منهج الإسلام في حماية الشباب، قضايا إسلامية، العدد٣٨، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م.
١٧- خلف سليم القرشي، منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية المدرسية، رسالة دكتورة غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ.
١٨- رفاعة رافع الطهطاوي تحقيق محمد عمارة، مسيرة الرسول وتأسيس الدولة الإسلامية، (د.ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.
١٩- سامي محمد الدلال، الإسلام والعولمة، البيان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٠- سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣م.
٢١- سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، دار الأرقم، الزقازيق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٢- سعد عبد الله الزهراني، تخطيط التغيير وإدارته في مؤسسات التعليم العالي المبادئ والأسس مدخل تطويري، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد الثاني عشر، ١٤١٦هـ.
٢٣- سليم القباطي، عوامل تقهقر الأمة الإسلامية، مكتبة الجيل الأول، صنعاء، ١٤١٧هـ.

٢٤- السيد محمد نوح، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبيه التربوي والدعوى، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.
٢٥- سيف الإسلام مطر، دور التربية الإسلامية في التغيير الاجتماعي، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، الجزء الثاني، جمعيات الشبان المسلمين العالمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
٢٦- الصفصافى أحمد مرسى، القيم الأسرية بين الأصالة والمعاصرة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٧- عاصم عجيلة، حرية الفكر وترشيد الواقع الإسلامي، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م.
٢٨- عباس محجوب، «أين الخلل»، مجلة الأمة القطرية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد٥٣، السنة الخامسة، فبراير١٩٨٥م.
٢٩- عبد الحميد أبو سليمان، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، المجلد الأول، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧.
٣٠- عبد السلام عيادة الكربولي، فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، دار طيبة، دمشق، ٢٠٠٨م.
٣١- عبد العزيز محمد ملائكة، مبادئ ومهارات القيادة والإدارة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جدة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٣٢- عبير مريم محمد خير عرقسوسي، إدارة التغيير في الفكر الإداري الإسلامي كلية التربية، قسم الإدارة التربوية التخطيط، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٣٣- علا الدين خروفة، نظرات في الإسلام، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٨٠.
٣٤- على الحمادي، التغيير الذكي، (د، ط)، دار ابن حزم.
٣٥- علي السلمي، الإدارة المعاصرة، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، (د، ت).
٣٦- عمر عبيد حسنه، مناهج التغيير ووسائله في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ ـ -١٩٩٤م.
٣٧- كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
٣٨- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م.
٣٩- محمد السيد محمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، الطبعة الثالثة دار السلام، القاهر، ١٤٢٢هـ٢٠٠٣م.
٤٠- محمد الغزالي، الطريق من هنا، دار النشر، القاهرة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
٤١- محمد الغزالي، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (د.ط)، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٤٢- محمد الغزالي، المستقبل للإسلام، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
٤٣- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، الطبعة السادسة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٩م.
٤٤- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، الطبعة السادسة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٤٥- محمد عبد الله دراز، الدين– بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ط٣، الكويت، دار القلم، ١٩٧٤م.
٤٦- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.
٤٧- منير شفيق، في نظرية التغيير، (د.ط)، المركز الثقافي العربي، ١٤١٥هـ.